قصة مقتل اليهودي سلّام بن أبي الحقيق

دروس وفوائد

الدكتور
إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٣٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات عبارة عن حديث ذكرتُ فيه قصة مقتل اليهودي أبي رافع سلاّم بن أبي الحُقَيْق .

وخطة الكتاب :

ذكرت الحديث ثم الفوائد منه ،وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة ،أو غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي ، وحاولت أن استوعب جميع فوائد الحديث . وقد يكون للحديث عدة روايات، فلم استقص بذكر أرقام الروايات الأخرى .وإنما اكتفيت بما ذكرت .

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي–، فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، وأستغفر الله من ذلك .هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ،وأن ينفع به كاتبه ،وقارئه، وناشره وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

الموقع التجريبي

/http://eb-alwadaan.site123.me

الحديث

عن البراء بن عازب ﷺ قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالا من الأنصار، فأمّر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويُعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه، وقد غربت الشمس، وراح الناس بِسَرْحِهِم[١]، فقال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق، ومتلطّف للبواب، لعلي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنّع بثوبه كأنه يقضي حاجة، وقد دخل الناس، فهتف به البواب، يا عبد الله: إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلتُ فَكَمَنْتُ، فلما دخل الناس أغلقَ الباب، ثم علّق الأغاليق على وتد، قال: فقمتُ إلى الأقاليد[٢] فأخذتها، ففتحتُ الباب، وكان أبو رافع يُسمَر عنده، وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدتُ إليه، فجعلتُ كلما فتحتُ بابا أغلقتُ عليّ من داخل، قلت: إنِ القوم تَذِروا بي[٣] لم يخلصوا إليّ حتى أقتله، فانتهيتُ إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلتُ: يا أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويتُ نحو الصوت فأضربه ضربةً بالسيف وأنا دَهِش، فما أغنيتُ شيئا، وصاح، فخرجتُ من البيت، فأمكثُ غير بعيد، ثم دخلتُ إليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمك الويل، إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف، قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ظبة السيف[٤] في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا، حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي، وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة، ثم انطلقتُ حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم: أقتلته؟ فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعى أبا رافع تاجر

---

(١) أي : رجعوا بمواشيهم التي ترعى.والسَّرْح :السائمة من إبل وبقر وغنم (فتح الباري لابن حجر ٣٤٣/٧) .

(٢) أي : المفاتيح بلغة أهل اليمن، واحدها إقليد .(التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ١٣٧/٢١) .

(٣) أي : علموا بي .(مصابيح الجامع للدماميني ٤٤٧/٧) .

(٤) أي : حَدُّه .(المرجع السابق) .

أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي، فقلتُ: النجاء[٥]، فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال: «ابسُط رجلك» فبسطت رجلي فمسَحها، فكأنها لم أشتكها قط.[٦]

من فوائد الحديث

١- تُعَبّر هذه القصّة بحق عن تضحية المسلمين لأجل إعلاء شأن الإسلام، والإيقاع بأعداء الدين.

٢- كان بنو قينقاع قد سيطروا على سوق الذهب بالمدينة، وبنو النضير وبنو قريظة قد سيطروا على التمور والنخل، فكان أهم الأموال في البلد بأيدي اليهود، وهكذا همهم وأشباههم: الأغذية والذهب، سوق الأطعمة، وسوق الذهب بأيدي أعداء الدين إلا ما شاء الله .

٣- قوله : (وكان في حصن له بأرض الحجاز) وهذا من جُبن اليهود وخَوَرهم ، فاليهود لا يمكن في الأحوال العادية: أن يقاتلوا المسلمين وجهاً لوجه أبدا، وإنما يتحصّنون ويتخندقون، ويكونون من وراء جُدر، وليس جدارا واحدا، كما قال الله: {لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ} [الحشر: ١٤]. ويضعون أبوابا وأقفالا، وأن هذه الأشياء بعضها وراء بعض .

٤- قوله :(وقد غربت الشمس، وراح الناس بِسَرْحِهِم)على عادة الناس في الدخول من المزارع إلى الحصون عند غروب الشمس؛ لأنهم كانوا يعملون من الصباح إلى المساء في النخل .

---

(٥) أي : السلامة .(مصابيح الجامع للدماميني ٤٤٧/٧) .

(٦) صحيح البخاري ٩١/٥ رقم ٤٠٣٩ .

٥- أبو رافع، سلاّم بن أبي الحُقيق، من كبار يهود بني النضير [٧]ومن الذين حزّبوا الأحزاب، ورحلوا إلى قريش لجمع الأحزاب في غزوة الخندق، وإلى قبائل غطفان، وكان يمدهم بالمال، ويَعِدُهم به .وهو من المشاركين في تأليب الأحزاب في غزوة الخندق بالمادة،ومن الممولين لعملية غزو المدينة. فلأفعاله هذه كان لا بد من قتله، وتلقين اليهود درساً لن ينسوه. وكان مقتله بعد غزوة الأحزاب، نتيجة لدوره فيها.

٦- كان الأوس قد قتلوا كعب بن الأشرف اليهودي في عملية مماثلة من قبل، فأراد الخزرج أن لا يفوتهم الشرف في المنافسة، فتولوا قتل سلام بن أبي الحقيق.

٧- هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم قدّموا خدمة جليلة للإسلام ، ونصروا النبي ﷺ وأقرّوا عينه بقتل رجل له ثُقل ووزن في اليهود، وأكبر وأعظم واحد منهم، وأكثرهم تأثيراً في ذلك الوقت .

٨- انطلق لتنفيذ هذه العملية رهط فيهم عبد الله بن عتيك، وكان أمير القوم أحد بني سلمة، وعبد الله بن أنيس، ومسعود بن سنان، وأبو قتادة، وخزاعي بن أسود ، وعبدالله بن عتبة. [٨]

٩- تمّ اختيار عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لسبب، وقد جاء ذكر هذا السبب في بعض الروايات، وهي: رواية الواقدي[٩]، -وكان إماماً في المغازي لا في الحديث- في هذه الرواية، يقول: "إن أماً لعبد الله بن عتيك كانت يهودية بخيبر". أرشدتهم إلى طريقة الدخول من أبواب

---

(٧) شرح مصابيح السنة لابن المَلَك ٣٩٠/٤ .

(٨) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرماوي ١٠٤/١١ .فتح الباري لابن حجر ٣٤٣/٧ .

(٩) مغازي الواقدي ٣٩٢/١ .

خيبر، والوصول إلى قصر سلام.فهذا هو السبب في تقديم عبد الله بن عتيك، مع ضعف بصره: أنه كان يتقن اليهودية، ويتكلم لغة القوم .

١٠- حسن انتقاء الأشخاص لتنفيذ المهمات .

١١- إن قتل رأس هؤلاء مما ينفرط به أمرهم، وقتل الرأس يساعد على انفراط العقد، ولذلك كان استهداف رؤوس الكفر من أولويات المسلمين في عملياتهم الجهادية ضد الكفار.

١٢- إن قتل مثل أبي رافع، سيجعل كل من يفكر من اليهود بتمويل عملية ضد المسلمين في المستقبل، أو الإعانة على غزو المدينة، أو تشجيع الكفار، أو تأليبهم، أو تجميعهم، لغزو المدينة، سيراجع نفسه كثيراً جداً قبل أن يفعل ذلك.

١٣- إن قتل أبي رافع، قد سدد ضربة قوية لليهود في المدينة، وجعلهم مخذولين مشغولين بمصابهم، وألقى في قلوبهم الرعب، وشغلهم بأنفسهم.

١٤- عَلِمَ اليهود أن محمداً ﷺ يصل إليهم في عقر دارهم.

١٥- في هذا الحديث من الفوائد: إتقان العمل، وقد كان ذلك بعدة أشياء :

- انتقاء النفر بالعدد المناسب، عبد الله بن عتيك، يجيد اليهودية.
- قضية التخطيط لدخول الحصن، والتلطف لدخوله.
- انتهز فرصة أنهم تأخروا في الدخول للبحث عن حمار لهم.(في رواية أخرى عند البخاري) [١٠].
- ثم إنه تقنع حتى لا تُعرف شخصيته.

---

(١٠) صحيح البخاري ٥/٩٢ رقم ٤٠٤٠ .

– ثم جلس كأنه يقضي حاجته، حتى البواب، قال: "عجل يا فلان! يا عبد الله! يا عبد الله! يعني يا فلان! يقصد يا أيها الشخص! يا أيها الرجل! ظنه منهم.

– وأنه كان ينظر إلى موضع المفاتيح أين عُلقت.

– وانتظر في مكانه، وكمن في مربط الحمار، حتى هدأت الأصوات.[١١]

– ثم قام وأخذ المفاتيح، ثم أنه غلق عليهم بيوتهم من الخارج.

– ثم أنه ما دخل باباً إلا وأغلقه وراءه.

– ثم إنه دخل وناداه.

– ثم إنه خرج ورجع بصوت غير صوته.

– ثم إنه جاء كهيئة المستغيث، مغيراً صوته.

– ثم إنه اتكأ على السيف، حتى تأكد من مقتله. فليست القضية قضية ضربة واحدة، ويمشي، ويهرب.

– ثم إنه ما كان عنده مانعا أن يُكتشف ويُقتل، بعدما ينفذ المهمة، ولذلك قال: "أغلقت الأبواب ورائي، قلت: إن نذر بي القوم أكون قد أنهيت المهمة" ولو وصلوا إليّ، فلن يصلوا إليّ إلا بعد إنهاء المهمة.

– وكيف ترك الباب الخارجي مفتوحاً لتأمين الهرب بعد انتهاء المهمة، وأن المسلمين يحافظون على سلامة أنفسهم، وليس المقصود فقط أنهم يرمُون أنفسهم في الحصن، ولا يفكرون بما بعد ذلك، بل إنهم فكروا بالخروج أيضاً قبل الدخول. كل هذا يدل على أن القوم كانوا في الفطنة والذكاء التي يحركها الإيمان، وأنهم في التخطيط والتنفيذ، بلغوا الغاية،

---

(١١) المرجع السابق .

ولذلك كانت النتيجة إيجابية، وصلوا إلى مبتغاهم، وحققوا المقصود، وقُتل الرجل.

١٦- مجيء الشر ممن يأمنه الإنسان: فمن مأمنه يؤتى الحذر، حيث قالت امرأته في بعض الروايات: يا أبا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك، فقال: ثكلتك أمك، وأين عبد الله بن عتيك؟ وما يأتي بعبد الله بن عتيك إلى هنا؟ وأن المرأة نفسها في رواية أخرى: استبعدت أن هذا يكون عبد الله بن عتيك، وكان هو.(١٢)

١٧- تكرار المحاولة وعدم اليأس من أول مرّة ، فعلى الإنسان أن لا يُصاب بالخيبة من أول محاولة لم تنجح، بل إنه يستمر في المحاولة، ولا يصاب باليأس إذا فشل.فهذا عبد الله بن عتيك أول مرة ضربه فما أغنى شيء، وضربه مرّة ثانية فما أغنى شيء، وفي الثالثة رجع وضربه، ثم تأكد بعدها أنه سمع صوت السيف وصل إلى العظام، وعرف أنه قد قتله.

١٨- إن الضعف الذي في الشخص لا يمنعه من أداء المهمة، مع كون الصحابي عبدالله كان ضعيف البصر، لكنه قام بتنفيذ المهمة.

١٩- صبر عبدالله بن عتيك ،وتحمّله لألم وكسر رجله .

٢٠- الثبات على المبدأ رغم خطورة الموقف .فالصحابة رضي الله عنهم، خاطروا بأنفسهم، وما مشوا من هناك، ولا تحركوا، حتى تأكدوا من قتله، مع أن بقاءهم فيه خطورة كبيرة عليهم؛ لأن اليهود قاموا يبحثون، بالمشاعل والأنوار والمصابيح، من الذي قتل أبا رافع ؟ وأنهم أوقدوا النيران، وذهبوا في كل وجه يطلبون القاتل، حتى عجزوا، ومع ذلك

---

(١٢) مصنف عبدالرزاق ٥/٤٠٧ رقم ٩٧٤٧ .

الصحابة اختبأوا في مكان مناسب، ينتظرون النعي الرسمي الذي يدل دلالة قاطعة على مقتل الرجل .

٢١- كانوا يكمنون نهاراً ويسيرون ليلاً، ويجعلون واحداً منهم يحرسهم إذا نزلوا في النهار، من أجل أن لا يراهم أحد.فتأمل الأخذ بالاحتياط والحرص في أداء العمل على أكمل وجه ، والدقة في تنفيذ العملية، حيث كانوا يكمنون نهاراً، ويسيرون ليلاً، ويجعلون واحداً منهم يحرسهم بالنهار، وأنهم استعجلوا دخول المدينة حتى يبشروا النبي ﷺ .

٢٢- البشارة بالخبر السار.

٢٣- تواضع الصحابي –رضي الله عنه–، الذي قال: "قتل الله فلانا" وما قال: أنا قتلته، وإنما قال: "قتل الله أبا رافع".

٢٤- طلب النجاة والسلامة بعد تنفيذ المهمة من المصلحة والعقل والحكمة، ولذلك قال: "النجاء، فقد قتل الله أبا رافع".

٢٥- معجزة ظاهرة للنبي ﷺ ، لما مسح على رجل عبد الله بن عتيك، فبرأت من المسح، مع أنها مكسورة مخلوعة، لكن برأ الصحابي من مسحة من النبي ﷺ .

٢٦- إنّ تعلّم لغة القوم، ووجود من يتعلم لغة الكفار من المسلمين، مفيد للغاية، ومعين على تنفيذ الأمور.

٢٧- هذه القصة، هي حلقة من حلقات الصراع التي كانت بين المسلمين واليهود، والتي انتهت لصالح المسلمين، وأخزى الله اليهود، وردّ كيدهم في نحورهم، ورأوا مصارع رؤسائهم بأيدي المسلمين .

٢٨- ما كان عليه الصحابة من حب نصرة النبي ﷺ ، والتنافس في الخير، كيف كان التنافس بين الأوس والخزرج، الأوس ما يتركون الخزرج ينفذون مهمة ناجحة إلا ويقومون بتنفيذ مهمة مقابل ذلك، وكذلك الخزرج،

وهكذا يتنافسون في تنفيذ المهمات[١٣]، وهذا التنافس جيد ومفيد: وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ [المطففين: ٢٦].فالتنافس في الخير أمر موافق للشريعة، ولا بأس بذلك، ولا حرج مطلقاً.

٢٩- إن الصحابة -رضوان الله عليهم- لما خرجوا يريدون نصرة الله ورسوله أعانهم الله، وأن توفيق الله في العملية واضح، وأن الأخذ بالأسباب فقط دون الاعتماد على الله، لا يكلل المهمة بالنجاح، وأنهم لما أرادوا نصرة الله ورسوله، نصرهم الله{إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ} [محمد: ٧] ونصر الله لهم في هذه العملية واضحة للغاية.

٣٠- فطنة عبد الله بن عتيك، و ذكاؤه العجيب، حتى أنه جاء في بعض الروايات: أنه لما دخل بينهم ليتأكد، جعل لا ينظر في وجه أي واحد إلا قال له: من قتل أبي الحقيق؟ من قتل سلام؟ -كان واحداً مثلهم- فلا يشكون فيه، وهو مندس بينهم، فقط لينظر، هل مات الرجل أو لا ؟ فلما تأكد من موته خرج، وهذا فطنة بالغة.

٣١- مسألة التوفيق، مسألة مهمة:وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ [هود: ٨٨] التوفيق يكتبه الله تعالى لأهل طاعته، وتوفيق الله لعبد الله بن عتيك وأصحابه واضح من القصة.فإذاً، العملية ليست فقط، حسن تخطيط وتنفيذ، أيضاً فيها توكل على الله، ونصرة الله، النية كانت صافية، طيبة، ولذلك وفقهم الله، وجعل التوفيق حليفهم، فوصلوا، وحققوا المهمة بنجاح منقطع النظير .

٣٢- هذه العملية كانت مهمة جداً لكبت الكفار، لكبت اليهود، وكف شرهم، وتخذيلهم، وأنهم ما عادوا بعد ذلك يفكرون في قضية الغدر

---

(١٣) المرجع السابق .

بالمسلمين، أو عمل خطط؛ لأنهم يعلمون أن يد المسلمين طويلة، وأنها ستصل إليهم في عقر دارهم.

٣٣- ما كان عليه المجتمع المدني كله، من القيام بنصرة الله ورسوله ﷺ .[١٤]

٣٤- التزم الصحابة بأمر النبي ﷺ : بعدم قتل النساء ، فإنّ عبدالله كاد أن يقتل امرأة سلّام لما صرخت ، ولكنه تذكر وصية النبي ﷺ . [١٥]

٣٥- جواز الاغتيال لمن أغار على رسول الله بيد أو مال أو لسان.

٣٦- جواز التجسس على المشركين ، وطلب غَرّتهم .

٣٧- جواز الإيهام بالقول والفعل في الحرب لأن الحرب خدعة .

٣٨- الأخذ بالشدة في الحرب ، والتعرض لعدد كثير من المشركين ، والإلقاء إلى التهلكة في سبيل الله .

٣٩- الحكم بالدليل المعروف والعلامة المعروفة على الشيء ؛ فحكم بموت أبي الحقيق بصوت الناعي . مما يدل دلالة جازمة على موته . في قوله:(فلما صاح الديك قام الناعي على السور ، فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز) . [١٦]

٤٠- الاحتيال في قتل المشرك خاصة من وصلته الدعوة وأصرّ على كفره ، وعادى المسلمين وأعان عليهم . [١٧]

٤١- قوله:(لأمك الويل) القياس أن يقول: على أمّك الويل، وإنما ذكره باللام لإرادة الاختصاص بهم .

---

(١٤) من ١-٣٣ مستفاد من قصة مقتل سلام بن أبي الحقيق موقع الشيخ/محمد صالح المنجد .

(١٥) مغازي الواقدي ٣٩٢/١ .التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر ٦٧/١١ . مصنف عبدالرزاق ٤٠٧/٥ رقم ٩٧٤٧ .

(١٦) من ٣٦-٣٩ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطّال ١٨٣/٥ .

(١٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٢١٧/١٨ .

٤٢- قوله:(وأنا دَهِش) أي: متحير مدهوش. [١٨] هو يريد أن يقتل اليهودي وينهي المهمّة بنجاح ، ويغادر المكان سريعا ، لكنه أصبح حائراً مَذهولا إذْ كلما ضربه لم تكن إصابته في مقتل ، إضافة إلى ظُلمة المكان .

٤٣- قوله: (يا عبد الله) لم يرد اسمه العلم لأنه لو كان كذلك لكان قد عرفه والواقع أنه كان مستخفيا منه ، ولم يعرفه. فالذي يظهر أنه أراد معناه الحقيقي لأن الجميع عبيد الله . [١٩]

٤٤- قوله:(فأضربه) ذكره بلفظ المضارع مبالغة لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى . [٢٠]

٤٥- قوله:(لأمك الويل) ظنّ أنه من أصدقائه الذين سهروا معه في الليل . [٢١]

٤٦- فيه دليل على أن الذمي إذا نقض عهده يُقتل. [٢٢] فهذا اليهودي عاهد النبي ﷺ ثم نقض العهد . [٢٣] وأن من يؤذي رسول الله ﷺ فلا ذمة له ودمه هدر . [٢٤]

٤٧- قوله :(فانتهيت إليه، فإذا هو في بيت مُظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: يا أبا رافع) وذلك ليتحقق من أنه هو المقصود، خوفًا من أن يقتل غيره ممن لا غرض له في قتله . [٢٥]

---

(١٨) من ٤١-٤٢ مستفاد من اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرماوي ٦٦/٩ .

(١٩) فتح الباري لابن حجر ٣٤٣/٧ .

(٢٠) المرجع السابق ٣٤٤/٧ .

(٢١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ٣٨/٦ .

(٢٢) شرح مصابيح السنة لابن المَلَك ٣٠٠/٦ .

(٢٣) المرجع السابق ٣٩٠/٤ .

(٢٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر ٧١/١١ .

(٢٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ١٥٢/٥ .

٤٨- وعند ابن هشام عن الزهري عن كعب بن مالك أنه خرج إليه خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحرث بن ربعي، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم، وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك، وأنهم لما دخلوا عليه ابتدروه بأسيافهم وأن عبد الله بن أنيس تحامل عليه بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول: قطني قطني أي حسبي، لكن ما في البخاري أصح. (٢٦)

٤٩- قوله: (تاجر أهل الحجاز) فيه قبول قول الواحد في الوفاة بقرائن الأحوال ولو كان القائل كافرًا بحكم القرينة لا القول . (٢٧)

٥٠- قوله : (في حصن له بأرض الحجاز) يعني بذلك حصن خيبر ، وخيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع، على ثمانية بُرُد من المدينة إلى جهة الشام، ويقال أيضًا: بينها وبين المدينة نحو مائة وعشرين ميلًا شمال المدينة . (٢٨)

٥١- قيل بأن كلمة يهود مشتقّة من السُّكون ولين الجانب . من قولهم : " إنّا هُدْنا إليكَ " ، أي لانَتْ قلوبُنا . (٢٩)وقيل :سُميت اليهود اشتقاقا من هادوا ، أي :تابوا . (٣٠) وفي قوله تعالى: {كونوا هودا}: أي يهودا، فحذفت الياء زائدة؛ ويقال: كانوا ينسبون إلى يهوذا بن يعقوب، فعُرّبَت الذال فسمّوا يهود . (٣١)

---

(٢٦) المرجع السابق .

(٢٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ١٥٢/٥ ..

(٢٨) فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي للغمري ٤٨١/١ .

(٢٩) الاشتقاق لابن دريد ص ٥٤٩ .والآية ١٥٦ من سورة الأعراف .

(٣٠) تاج العروس للزبيدي ٣٥٣/٩ مادة هَوَد.

(٣١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني ٥١٥/٣ مادة هَوَدَ .والآية ١٣٥ من سورة البقرة .

٥٢- النعي وهو الإخبار بموت الميت إما أن يكون إعلاماً مجرداً ، وإما أن يكون إعلاماً بنداء ورفع صوت وذكرٍ لمآثر الميت ونحو ذلك ، ولكل منهما حكم .أما الإعلام بالموت مجرداً فقد ذهب جمهور أهل العلم من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، وغيرهم إلى جواز الإعلام بالموت من غير نداء ؛ لأجل الصلاة على الميت . بل ذهب جماعة من العلماء إلى استحباب ذلك . وأما الإعلام بالموت بنداء ورفع صوت وذكر مآثر الميت فهذا النعي قد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم .[٣٢]

٥٣- قوله:(وكان في علالي له) أي : في غرفة مرتفعة .[٣٣]وذلك طلبا لبرودة الجوّ، والبعد عن أهل الدار ، ولكي يأخذوا راحتهم في رفع الصوت فلا ينزعج منهم أحد ونحو ذلك .

٥٤- قوله:(لأمك الويل) كلمة تقال في مثل هذه المواقف ولا يقصد بها ذات الدعاء ، وإن كان ظاهرها الدعاء . مثل قولهم : ثكلتك أمك ونحوه .

٥٥- لشدة أذاه للنبي ﷺ وللمسلمين كان حقّه القتل بهذه الطريقة البشعة ، فالجزاء من جنس العمل .

٥٦- قوله :(لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته) يدل على شجاعة الصحابي .

٥٧- إن الضَّعف الذي في الإنسان لايمنعه أن يقدّم شيئا لمجتمعه ، ويكون عضوا فاعلا ، له أثر وبصمة .

٥٨- فضل الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله .ففعل هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم جهاد في إعلاء لا إله إلا الله .

٥٩- كانت هذه السريّة برعاية ، ومباركة النبي ﷺ .

٦٠- عداوة اليهود للإسلام وأهله .

---

(٣٢) من فتوى رقم ٦٠٠٠٨ موقع الإسلام سؤال وجواب بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد .

(٣٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ١٣٧/٢١ .

٦١- اهتمام النبي ﷺ بمن يخشى منه الفساد للبلاد والعباد ، ولو اقتضى الأمر إلى اجتثاثه ، وإراحة الناس منه ، ومن شرّه .وهذه من أعظم السياسة .

٦٢- التثبت في أمر القتل ، وأن لا تستباح الدماء إلا بيقين .فلم يأمر النبي ﷺ بقتل هذا اليهودي إلا بعد أن تبيّن له أنه يَستحقّ القتل .

٦٣- تَعنّتُ اليهود ، ومكابرتهم عن الحق .

٦٤- هذا اليهودي وإن كان واحدا ، لكنه خبيث ، وشرّه مستطير .

٦٥- أهمية الدعوة إلى الله .

٦٦- فرحة النبي ﷺ ،وابتهاجه بقتل هذا اليهودي .

٦٧- لا بدّ من العمل لهذا الدين ، وأن يبذل الإنسان مالديه قدر استطاعته .

٦٨- عُرف اليهود بِسوء الخُلق ، والأذى على مرّ التأريخ .وعرفوا على مرّ العصور بغدْرِهم ، وخيانتهم ، مهما أُخذت عليهم العهود ، والمواثيق ، فإنهم قومُ بهتٍ ، وخيانة ، وغدر ، تأصلت هذه الصفات ، وجرت في دمائهم ، فلا ينفكون عنها .

٦٩- من عقيدة المسلم بُغض اليهود ، فهم أعداء لله ، ولرسوله ﷺ .لكن لا يمنعه ذلك من أن يتعامل معهم بالحسنى ، ويتّبع الحق في هذا .

٧٠- اتخاذ القرار مهمّ في الحياة.فقد اتخذ النبي ﷺ القرار في قتل هذا اليهودي.

٧١- كان العدو الأكبر للمسلمين في تلك الفترة هم اليهود قاتلهم الله . فهم أشدّ الناس عداوة ، كما قال سبحانه:{لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود} .[٣٤]

٧٢- العداوة بين أهل الإسلام وأهل الشرك باقية إلى يوم القيامة .

٧٣- منقبة وفضيلة لهذا البعث من الصحابة رضي الله عنهم .

---

(٣٤) سورة المائدة آية ٨٢ .

٧٤- قوله:(رجالا من الأنصار) هم أهل المدينة من الأوس والخزرج ،سموا بهذا الاسم لأنهم اتبعوا النبي ﷺ ، ونصروه ، وآزروه .

٧٥- لارحمة ، ولا شفقة لمن حارب الله ، وحارب رسوله ﷺ ، وآذى المسلمين ، وأظهر ذلك ، وجاهر به .

٧٦- أهميّة القيادة والإمرة في الجيش .

٧٧- النبي ﷺ بَشرٌ يتألّم ، ويتأذى ، وأذيّته ﷺ ليست كغيره لأنه يُمثّل الدين.

٧٨- قول عبدالله لأصحابه:(اجلسوا مكانكم) فيه وجوب طاعة أمير الجيش في غير معصية .وهذا من الأسباب العظيمة في نجاح المهمّة .

٧٩- من له حاجة لابدّ أن يتلطّف مع الطرف الآخر حتى يَحصل على مُراده. من قوله:(ومتلطّف للبواب) .

٨٠- كان الحصن له بواب يعتني بأمر الدخول والخروج، وغَلْق الأبواب .

٨١- قوله:(فإني مُنطلق) تدلّ سرعة التحرّك ، والمبادرة الفوريّة ، وعدم البطء في تنفيذ العمل .

٨٢- قوله:(لعلي أدخل) العبارة فيها رجاء ، وأمل . فلم يجزم باستطاعته الدخول ، بل علّق ذلك على الأمل والرجاء .

٨٣- ارتكزت هذه العملية على أمرين مهمين : الاعتماد على الله وطلب العون منه . والحيلة بكل معانيها .

٨٤- قوله:(وكان أبو رافع يُسمر عنده) لأنّه من عِلية القوم ، وأحد كبرائهم . وعادة الناس أنها تسمر عند هؤلاء وأمثالهم .

٨٥- قوله:(إنِ القومَ نَذِروا بي لم يخلصوا إليّ حتى أقتله) أهمّ شيء شَغل الصحابي هو تنفيذ المهمّة على أكمل وجه بقتل اليهودي . وبعد ذلك لا تَهُمّه نفسه ، فهي رخيصة في سبيل الله .

٨٦- قوله:(فإذا هو في بيت مُظلم وسط عياله) كلٌّ له طريقته في النوم .فبعض الناس طريقته أن ينام في مكان مُظلم ، ويكون بين عياله .

٨٧- الغريب في الأمر في حال قتل هذا اليهودي ، أنه لمّا ضربه الصحابي بالسيف أوّل مرّة لم يقم من مكانه ، ولم يتحرك ليفتشّ المكان لينظر في أمر هذا الشخص الذي دخل عليه في آخر الليل ، ولم يقم ليدافع عن نفسه. وفي هذا دلالة إمّا على تَمَكّن النوم منه ، أو أنّه جُبْنٌ وخوف تمكّنا من نفسه فلم يستطع لذلك التحرك والتحوّل عن مكانه ، أو حتى الدفاع عن نفسه ، وهذا ما أُرجّحه . لأن الخوف والجبن أمران مُتأصّلان في اليهود .

٨٨- ثقة الصحابي عبدالله بن عتيك ﷺ بنفسه ، بعد ثقته بالله . فهو غلّق جميع الأبواب ، ولم يخرج من الحصن حتى تأكّد من قتل عدو الله .

٨٩- قوله:(فهتف به البواب، يا عبد الله: إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب) انطلت الحيلة على البواب ، ونجح التلطّف معه .

٩٠- قوله:(فلما صاح الديك قام الناعي على السور) يدل صياح الديك ، وقيام الناعي ليخبر الناس بموت اليهودي ، يدل على أنّ الوقت كان الفجر ، وعند انبلاج الصباح .

٩١- قوله :(فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته) يدلّ على جلوس الصحابي مع النبي ﷺ ،واستئناسه بسماع القصة كاملة في مقتل اليهودي .

٩٢- يبدو-والله أعلم- أن الصحابي البراء بن عازب ﷺ سمع هذا الحديث من عبدالله بن عتيك ﷺ لأن أسلوب عرض القصّة يدلّ على ذلك ، إذْ كل أحداثها يرويها عبدالله بضمير المتكلم من أوّلها إلى آخرها .

٩٣- قول النبي ﷺ للصحابي: (ابسُط رجلك) أمر منه ﷺ يدل على الحبّ ، والرحمة ، والشفقة ، وفيه الثقة بالله ثمّ ببركة تلك المسحة سيُشفى ، ويعافى ، ويقوم وليس به بأس ، وقد كان .

٩٤- مواساة النبي ﷺ لأصحابه ، وأنّه يعيش معهم بآمالهم ، وآلامهم .

٩٥- قوله:(فكأنها لم أشتكها قط) يدلّ على أنّ الإنسان إذا تألم اشتكى .ولا حرج في الشكوى من الألم مالم يكن تَسَخّطا على القضاء ، واعتراضا على أمر الله .